جامعة مولاي إسماعيل
UNIVERSITÉ MOULAY ISMAÏL

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES

**شعبة الدراسات الإسلامية**

**الفصل: الثاني**

**الفوج:2**

---

# محاضرات في وحدة
# علوم الحديث 2

**إعداد: ذ. حنان بالامين**

**الموسم الجامعي**

**2021 -2020**

## ▪ محاور مادة علوم الحديث 2:

**المحور الأول: أسباب ورود الحديث**

**المحور الثاني: ناسخ الحديث ومنسوخه**

**المحور الثالث: مختلف الحديث**

**المحور الرابع: غريب الحديث**

## ▪ مصادر ومراجع المادة:


- اختلاف الحديث، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت 204هـ)
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (ت 1120هـ)
- تأويل مختلف الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ).
- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ).
- علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، صبحي الصالح.
- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت 643هـ).
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)
- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت 1403هـ)

# المحور الأول: أسباب ورود الحديث

## أولا: تعريف أسباب الورود

### ❖أسباب الورود لغة واصطلاحا:

السبب لغة:

الحبل[1]، وهو كل شيء يتوصل به إلى غيره، وأطلق على كل شيء يتوصل به إلى المطلوب، وعرفه علماء الشريعة بأنه عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه[2].

والورود: والموارد بمعنى المماثل أو الماء الذي يورد[3].

أسباب الورود اصطلاحا:

لم يؤثر عن المحدثين تعريف محدد له، ولعلهم أغفلوه اعتمادا منهم على وضوحه.

فيمكن القول إنه: ما ورد الحديث متحدثا عنه أيام وقوعه[4]. أي السبب الذي قال النبي عليه السلام الحديث لأجله.

يقول الدكتور أبو شهبة (ت1403هـ) معرفا هذا العلم: «هو علم يبحث فيه عن الأسباب الداعية إلى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث أولا، وهذا السبب قد يكون سؤالا، وقد يكون حادثة، وقد يكون قصة، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بسببه أو بسببها»[5]

(1) لسان العرب 458/1.
(2) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي 924/1.
(3) لسان العرب 456/3.
(4) مقدمة تحقيق اللمع للسيوطي 7.
(5) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة 467.

## ❖ثانيا: أقسام الحديث من حيث الورود

قال ابن حمزة الحسيني(ت 1120ه): "الحديث الشريف في الورود على قسمين: ماله سبب قيل لأجله، وما لا سبب له"[1].

فالحديث على قسمين:

**ما له سبب** **ما لا سبب له**

إن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما ورد على سبب معلوم اقتضى بيان النبي عليه الصلاة والسلام، كما في حديث سؤال جبرائيل عليه السلام في الإيمان والإسلام والإحسان.

ومنها ما ذكر دون سبب يقتضيه كحديث بني الإسلام على خمس. فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان "[2].

(1) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، ابن حَمْزَة الحُسَيْني 3/1.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس»، حديث: 8.

## ❖ثالثا: أهمية معرفة أسباب الورود

لقد درج العلماء على الربط بين أسباب نزول الكتاب العزيز وأسباب ورود الحديث الشريف باعتبار أن التصنيف في أسباب نزول الآي كان سابقا.

وقد استفاد التصنيف في أسباب ورود الحديث مما كتب في أسباب النزول وعيا بأهمية معرفة أسباب الورود في فهم الأحاديث وفقهها. وفيه قال الإمام السيوطي(ت911 هـ): «... من أنواع علوم الحديث معرفة أسبابه، كأسباب نزول القرآن ...»[1].

وقال ابن حمزة الحسيني(ت 1120هـ) «اعلم أن أسباب ورود الحديث كأسباب نزول القرآن».

ولا تخفى حاجة المشتغلين بالفقه والحديث لهذا العلم الجليل؛ يقول الإمام ابن حجر: «ومن المهم معرفة سبب الحديث»[2].

فهو يعين على حسن فهم الحديث وحسن فقهه، وتحديد المراد منه. لأن الإحاطة بالأسباب والملابسات التي سيق لأجلها البيان النبوي تورث الفهم الصحيح والرصين للحديث، وتبنى عليه الفقه الراجح.

فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم منها ما جاء مخصوصا مقصورا حكمه على أصحابه، ومنها ما جاء عاما لكل مكلف، ومنها ما هو مؤقت وما هو خالد، وما هو جزئي وما هو كلي، فلكل حكمه. ولذلك كانت الإحاطة بأسباب الورود خير معين على فهم المراد من الحديث[3].

(1) اللمع في أسباب ورود الحديث، السيوطي 28.
(2) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر 148/1.
(3) كيف نتعامل مع السنة، القرضاوي 125.

إن معرفة أسباب ورود الحديث:

- تجعل الباحث مدركا لحقيقة المعني وأبعاده، ويعايش جزئيات الأسباب، ووجه الارتباط بين النص والحكم، والحكمة التي تكون في هذا الارتباط.
- تيسر الوقوف على الحكمة التي من أجلها شرع الحكم، والمقاصد الشرعية لاستحضارها حين استنباط الأحكام للمشكلات المعاصرة.

ولأهمية هذا العلم وقيمته اعتنى العلماء بالتصنيف فيه، فقد أشار إلى هذا النوع ابنُ دقيق العيد في شرح حديث: "إنما الأعمال بالنيات"، والبلقيني (805 هـ) في (محاسن الاصطلاح)، وقال في آخر كلامه: "وفي أبواب الشريعة والقصص وغيرها، أحاديث لها أسباب يطول شرحها. وما ذكرنا أنموذج لمن يريد تعرف ذلك، ومدخل لمن يريد أن يضيف مبسوطا في ذلك، والمرجو من الله - سبحانه وتعالى - الإعانة على مبسوط فيه، بفضله وكرمه"[1].

فلم يفرد بالتصنيف إلا مع العلماء الآتية كتبهم:

1- أسباب ورود الحديث، أو اللمع في أسباب الحديث، للحافظ السيوطي (911 هـ)، وهو مرتب على الأبواب.

2- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، لابن حمزة الحسيني الدمشقي(1120هـ)، وهو مرتب على الحروف، وأوسع وأشمل.

(1) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح - النوع التاسع والستون: معرفة أسباب الحديث 713.

## ❖رابعا: أمثلة تطبيقية

أورد الإمام السيوطي في كتابه "اللمع في أسباب ورود الحديث" باب الطهارة حديث: أخرج الأئمة الستة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»"[1].

سبب: قال الزبير بن بكار في أخبار المدينة: حدثني محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة ابن عبد الرحمن عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبيه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عيله وسلم المدينة وعك فيها أصحابه وقدم رجل فتزوج امرأة مهاجرة، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: " يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية. ثلاثا. فمن كانت هجرته الى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر: " هو الطهور ماؤه الحل ميتته"[3].

سبب الحديث: أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله؛ إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" هو الطهور ماؤه الحل ميتته".

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ... من غش فليس مني»"[1].

(1) صحيح البخاري، بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟، حديث: 1.
(2) اللمع في أسباب ورود الحديث - باب الطهارة- 31.
(3) موطأ الإمام مالك، كتاب الطهارة، باب الطهور للوضوء، حديث: 12.

سبب الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا، فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام ؟" قال : أصابته السماء يا رسول الله، قال: "أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني"[2].

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا» حديث: 102.
(2) نفسه.

# المحور الثاني: علم مختلف الحديث

## أولا: تعريف مختلف الحديث

### ➢ مختلف الحديث لغة واصطلاحا:

#### 1. مختلف الحديث لغة:

مختلف اسم فاعل من اختلف. قال الفيروزآبادي (817هـ): «واختلف ضد اتفق» ومنه قوله تعالى: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾[1]»[2].

#### 2. مختلف الحديث اصطلاحا:

لعلم مختلف الحديث تعريفات أهمها:

**تعريف الحاكم النيسابوري(405هـ) الذي قال:**

« هذا النوع من العلوم معرفة سنن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يعارضها مثلها»[3].

**وعرفه الإمام النووي (676هـ) بقوله:**

«مختلف الحديث هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرا، فيوفق بينهما، أو يرجح أحدهما»[4].

**وعرفه الإمام ابن حجر(852هـ) بقوله:**

«هو الحديث المقبول إن عورض بمثله وأمكن الجمع بينهما»[5].

---

(1) مريم 37.

(2) القاموس المحيط 808/1.

(3) معرفة علوم الحديث 122.

(4) التقريب والتيسير 90.

(5) انظر نزهة النظر في شرح نخبة الفكر91/1.

**وعرفه الدكتور صبحي الصالح بقوله:**

هو «علم يبحث عن الأحاديث التي ظاهرها التناقض من حيث إمكان الجمع بينهما، إما بتقييد مطلقها، أو تخصيص عامها، أو حملها على تعدد الحادثة أو غير ذلك. ويطلق عليه علم تلفيق الحديث»[1].

## ثانيا: لا تعارض بين أحاديث رسول الله ﷺ

إن كلام رسول الله صلى باعتباره وحيا يوحى لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2] يستحيل أن يتعارض أو يتناقض.

لذلك فالاختلاف الذي قد يبدو في أحاديث رسول الله ﷺ المقبولة، ظاهري وليس اختلافا حقيقيا. لأنه قد يكون راجعا إلى اختلاف الرواة في نقل أحاديث النبي عليه السلام أو لعدم القدرة على التوفيق بين أحاديث الرسول المتعارضة ظاهرا، ثم يوفق بينها بأن يحمل عام على خاص أو مطلق على مقيد أو يكون أحدهما ناسخا للآخر...

والحاصل؛ إن أحاديث رسول الله عليه الله السلام لا تعارض فيها ولا تناقض.

**يقول الإمام الشافعي(204هـ):**

«وأولى ألا يشك عالم في لزومها وأن أن أحكام الله ثم أحكام رسوله لا تختلف وأنها تجري على مثال واحد»[3].

(1) علوم الحديث ومصطلحه 111.
(2) النجم 3-4.
(3) الرسالة 173/1.

# ثالثا: أهمية علم مختلف الحديث

يعتبر علم مختلف الحديث من أهم أنواع علوم الحديث، لقيمته الكبرى ولاحتياج العلماء له في كثير من الفنون.

يقول الإمام النووي: «هذا فن من أهم الأنواع ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف»[1].

ولأهميته الكبرى نجد كثيرا من العلماء قد صنفوا فيه كتبهم:

- فصنف الإمام الشافعي كتابه (ت204هـ): «اختلاف الحديث»
- ولابن قتيبة الدينوري(ت276هـ) كتاب: «تأويل مختلف الحديث»
- والإمام الطحاوي (321هـ) له كتاب: «مشكل الآثار»
- ولابن فورك (ت406هـ) كتاب: «مشكل الحديث وبيانه»

وقد دعت الحاجة إلى هذا العلم لدفع الشبه والمطاعن عن الدين الحنيف التي قامت بدعوى أن الأحاديث يناقض بعضها بعضا، وتناقض القرآن الكريم. يقول الإمام ابن قتيبة «فإنك كتبت إلي تعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهل الكلام أهل الحديث وامتهانهم، وإسهابهم في الكتب بذمهم ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل وتقطعت العصم وتعادى المسلمون وأكفر بعضهم بعضا»[2].

فانبرى علماء الإسلام لدفع هذه المزاعم والمطاعن.

(1) التقريب والتيسير 90.
(2) تأويل مختلف الحديث 47.

# رابعا: مواقف العلماء تجاه مختلف الحديث

اختلف العلماء في أول ما يسار إليه لدفع التعارض عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتحى الفقهاء طريقا وأهل الحديث طريقا آخر، فلنتعرف طرقهم في التعامل مع مختلف الحديث:

## موقف المحدثين

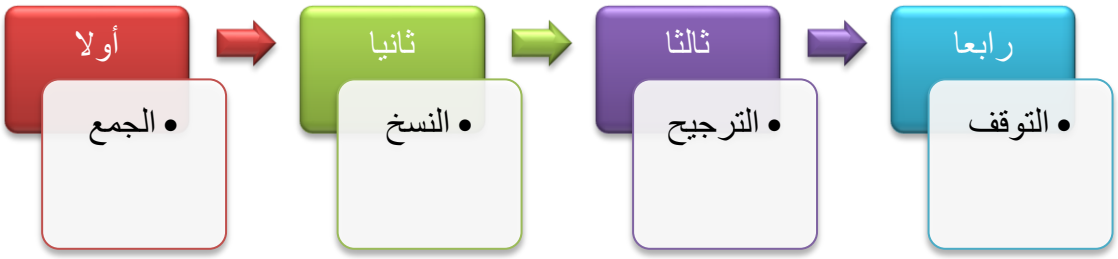

# موقف المحدثين

لخصه ابن الصلاح بقوله: « واعلم أن ما يذكر في هذا الباب ينقسم إلى قسمين أحدهما:

أن يمكن الجمع بين الحديثين ولا يتعذر إبداء وجه ينفي تنافيهما، فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك القول والقول بهما معا. (...)

القسم الثاني: أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما، وذلك على ضربين:

أحدهما: أن يظهر كون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ.

والثاني: ألا تقوم دلالة على أن الناسخ أيهما والمنسوخ أيهما فيفزع إلى الترجيح، ويعمل بالراجح منهما والأثبت، كالترجيح بكثرة الرواة، أو بصفاتهم في خمسين وجها من وجوه الترجيحات وأكثر، لتفصيلها موضع غير ذا، والله سبحانه أعلم»[1].

## 1- أ-الجمع:

2- هو جمع الحديثين المختلفين ومثاله:

حديث: " لا عدوى ولا طيرة "[2]، مع حديث: " لا يورد ممرض على مصح "[3]، وحديث: " فر من المجذوم فرارك من الأسد"[4].

(1) مقدمة ابن الصلاح 1/284-286.
(2) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، حديث: 5707.
(3) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا هامة، حديث: 5571.
(4)صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، حديث: 5707.

وجه الجمع بينهما أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لإعدائه مرضه [1].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم... ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا»[2] وحديث زيد بن خالد الجهني مرفوعا «ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها »[3].

قال الإمام النووي: جمعا بين الحديثين: قوله صلى الله عليه وسلم يشهدون قبل أن يستشهدوا » هذا الحديث في ظاهره مخالف للحديث الآخر خير الشهود الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها قال العلماء الجمع بينهما أن الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق لأدمي هو عالم بها قبل أن يسألها صاحبها، وأما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لأدمي ولا يعلم بها صاحبها فيخبره بها ليستشهده بها عند القاضي إن أراد[4] .

ولا يتأتى الجمع بين الأحاديث لكل أحد فلا يكمل له إلا الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه والأصوليون الغواصون على المعاني[5].

## 2-النسخ:

بعد تعذر الجمع يسار إلى النسخ عند المحدثين فينظر في التاريخ لمعرفة المتأخر من المتقدم فيكون المتأخر ناسخا للمتقدم.

(1) مقدمة ابن الصلاح 284/1-285

(2) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، حديث: 213.

(3) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب ما جاء في الشهادات، حديث: 3.

(4) شرح النووي على مسلم 87/16.

(5) التقريب والتيسير 90.

قَالَ: الْشَّافِعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَبِ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ زَمَانَ الْفَتْحِ، فَرَأَى رَجُلًا يَحْتَجِمُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَالَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ»[1]

ثم قال: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ احْتَجَمَ مُحْرِمًا صَائِمًا. قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَسَمَاعُ ابْنِ أَوْسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَامَ الْفَتْحِ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ مُحْرِمًا، وَلَمْ يَصْحَبْهُ مُحْرِمًا قَبْلَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، فَذِكْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ حِجَامَةَ النَّبِيِّ عَامَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ سَنَةَ عَشْرٍ، وَحَدِيثُ «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ» فِي الْفَتْحِ سَنَةَ ثَمَانٍ قَبْلَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ بِسَنَتَيْنِ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَإِنْ كَانَا ثَابِتَيْنِ فَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ نَاسِخٌ، وَحَدِيثُ إِفْطَارِ الْحَاجِمِ وَالْمَحْجُومِ مَنْسُوخٌ[2]

## 3- الترجيح:

يسار إليه إن لم يعرف التاريخ قال الإمام ابن حجر العسقلاني:« وإن لم يعرف التاريخ فلا يخلو: إما أن يمكن ترجيح أحدهما على الآخر، بوجه من وجوه الترجيح المتعلقة بالمتن، أو بالإسناد، أو لا»[3].

ومثاله ما نقله الإمام الشافعي(204ه) قال: وَأَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَسْبِغِ الْوُضُوءَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»[4]. قَالَ

(1) سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب في الصائم يحتجم، حديث: 2367.
(2) اختلاف الحديث 640/8.
(3) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ت الرحيلي 97
(4) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، حديث: 60.

الشَّافِعِيُّ: فَلَا يُجْزِئُ مُتَوَضِّئًا إِلَّا أَنْ يَغْسِلَ ظُهُورَ قَدَمَيْهِ وَبُطُونَهُمَا وَأَعْقَابَهُمَا، وَكَعْبَيْهِ مَعًا، قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَسَحَ عَلَى ظُهُورِ قَدَمَيْهِ، وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَشَّ عَلَى ظُهُورِهِمَا. وَأَحَدُ الْحَدِيثَيْنِ مِنْ وَجْهٍ صَالِحِ الْإِسْنَادِ. قَالَ: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ لَا يُجْزِئُ مَسْحُ ظُهُورِ الْقَدَمَيْنِ أَوْ رَشُّهُمَا، وَلَا يَكُونُ مُضَادًّا لِحَدِيثِ: إِنَّ النَّبِيَّ غَسَلَ قَدَمَيْهِ، كَمَا أَجْزَأَ الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ مُضَادًّا لِغَسْلِ الْقَدَمَيْنِ؟ قِيلَ لَهُ: الْخُفَّانِ حَائِلَانِ دُونَ الْقَدَمَيْنِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: الْمَسْحُ عَلَيْهِمَا يُضَادُّ غَسْلَ الْقَدَمَيْنِ، وَهُوَ غَيْرُهُمَا، وَالَّذِي قَالَ: مَسْحٌ أَوْ رَشٌّ ظُهُورِ الْقَدَمَيْنِ، فَقَدْ زَعَمَ أَنْ لَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَى الْمُتَوَضِّئِ غَسْلُ بَطْنِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا تَخْلِيلٌ بَيْنَ أَصَابِعِهِمَا، وَلَا غَسْلُ أَصَابِعِهِمَا، وَلَا غَسْلُ عَقِبَيْهِ، وَلَا كَعْبَيْهِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» ، وَقَالَ: «وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ» ، وَلَا يُقَالُ: وَيْلٌ لَهُمَا مِنَ النَّارِ إِلَّا وَغَسْلُهُمَا وَاجِبٌ؛ لِأَنَّ الْعَذَابَ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى تَرْكِ الْوَاجِبِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَعْمَى يَتَوَضَّأُ: «بَطْنَ الْقَدَمِ، بَطْنَ الْقَدَمِ» ، فَجَعَلَ الْأَعْمَى يَغْسِلُ بَطْنَ الْقَدَمِ وَلَا يَسْمَعُ النَّبِيَّ، فَسُمِّيَ: الْبَصِيرَ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا جَعَلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ أَوْلَى مِنْ حَدِيثِ مَسْحِ ظُهُورِ الْقَدَمَيْنِ وَرَشِّهِمَا؟ قِيلَ: أَمَّا أَحَدُ الْحَدِيثَيْنِ فَلَيْسَ مِمَّا يُثْبِتُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ لَوِ انْفَرَدَ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْآخَرُ فَحَسَنُ الْإِسْنَادِ، وَلَوْ كَانَ مُنْفَرِدًا ثَبَتَ، وَالَّذِي يُخَالِفُهُ أَكْثَرُ وَأَثْبَتُ مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ هَكَذَا كَانَ أَوْلَى، وَمَعَ الَّذِي خَالَفَهُ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ كَمَا وَصَفْتُ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِ مِنَ الْعَامَّةِ"[1].

(1) اختلاف الحديث 633/8.

## موقف الفقهاء

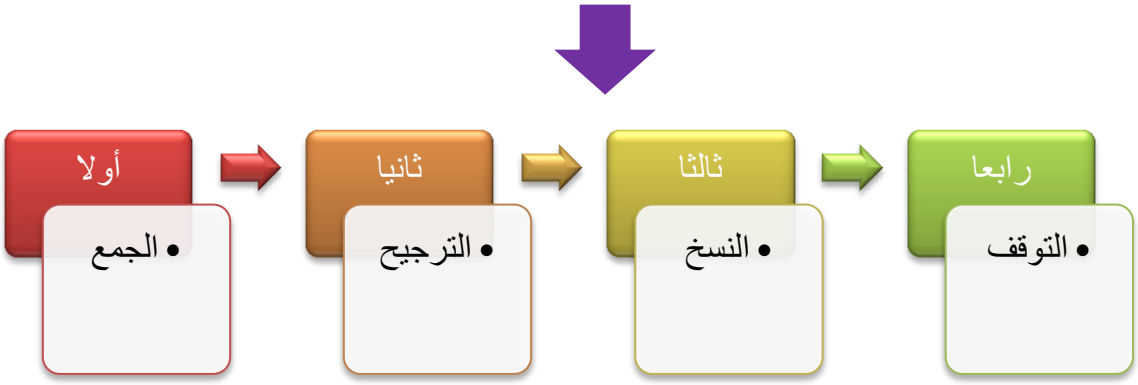


## موقف الحنفية

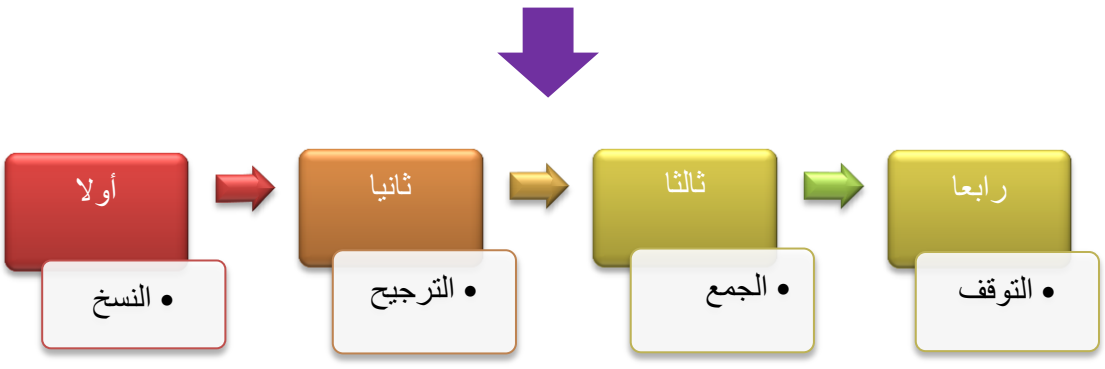

# المحور الثالث: ناسخ الحديث ومنسوخه

## أولا: تعريف ناسخ الحديث ومنسوخه

النسخ لغة واصطلاحا:

النسخ لغة له معنيان: الإزالة، ومنه نسخت الشمس الظل، أي أزالته

والنقل: ومنه نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه، فكان الناسخ قد أزال المنسوخ أو نقله إلى حكم آخر.

والنسخ اصطلاحا:

رفع الشارع حكما منه متقدما بحكم منه متأخر.

## ثانيا: أهمية العلم بناسخ الحديث ومنسوخه

معرفة الناسخ والمنسوخ من أهم ما يجب، فهو فن مهم وصعب. قال الإمام الزهري: «أَعْيَا الْفُقَهَاءَ وَأَعْجَزَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا نَاسِخَ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَنْسُوخِهِ»[1]

وقال عنه الإمام ابن الصلاح: «هذا فن مستصعب»[2]. وقد كان الإمام الشافعي رحمه الله من المبرزين فيه ومن فرسان ميدانه. قال ابن الصلاح: «وَكَانَ لِلشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِيهِ يَدٌ طُولَى وَسَابِقَةٌ أُولَى. رُوِّينَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ، أَحَدِ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ قَالَ لَهُ، وَقَدْ قَدِمَ مِنْ مِصْرَ: "كَتَبْتَ كُتُبَ الشَّافِعِيِّ؟ " فَقَالَ: لَا، قَالَ: " فَرَّطْتَ، مَا عَلِمْنَا

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لابي نعيم الأصفهاني 365/3.
(2) مقدمة ابن الصلاح 276.

الْمُجْمَلَ مِنَ الْمُفَسَّرِ، وَلَا نَاسِخَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَنْسُوخِهِ حَتَّى جَالَسْنَا الشَّافِعِيَّ "[1].

إن لعلم ناسخ الحديث ومنسوخه قدرا جليلا، وركنا عظيما، ومن باعث هذا القدر كانت أهميته لما يترتب على هذا العلم من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام [2].

يقول الحازمي مبينا أهميته وقدره: «هو علم جليل، ذو غور وغموض دارت فيه الرؤوس، وتاهت في الكشف عن مكنونه النفوس»[3].

ولجليل خطره وعظيم أثره اعتنى به العلماء الأولون وصنفوا فيه كتبا كثيرة، وأهمها كتابان، هما: (الاعتبار في بيان النَّاسخ والمنسوخ من الآثار)، للحافظ أبي بكر الحازمي .

والكتاب الآخر: (إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه)، للحافظ ابن الجوزي.

## ثالثا: بم يعرف يعرف الناسخ والمنسوخ

يعرف الناسخ والمنسوخ بأحد أمور:

### 1- تصريح الرسول صلى الله عليه وسلم:

فَمِنْهَا: مَا يُعْرَفُ بِتَصْرِيحِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِ، كَحَدِيثِ بُرَيْدَةَ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا" فِي أَشْبَاهٍ لِذَلِكَ.

(1) مقدمة ابن الصلاح 277.
(2) تفسير القرطبي 62/2.
(3) الاعتبار4-5.

## 2- قول الصحابي رضوان الله عليه:

وَمِنْهَا مَا يُعْرَفُ بِقَوْلِ الصَّحَابِيِّ، كَمَا خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَرْكَ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ ". فِي أَشْبَاهٍ لِذَلِكَ.

## 3- معرفة التاريخ:

وَمِنْهَا: مَا عُرِفَ بِالتَّارِيخِ، كَحَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ "، وَحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ ".

بَيَّنَ الشَّافِعِيُّ أَنَّ الثَّانِيَ نَاسِخٌ لِلْأَوَّلِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ رُوِيَ فِي حَدِيثِ شَدَّادٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَمَانَ الْفَتْحِ، فَرَأَى رَجُلًا يَحْتَجِمُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: " أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ "[1]. وَرُوِيَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ " أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ صَائِمٌ "[2]. فَبَانَ بِذَلِكَ: أَنَّ الْأَوَّلَ كَانَ زَمَنَ الْفَتْحِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ، وَالثَّانِيَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي سَنَةِ عَشْرٍ.

## 4- دلالة الإجماع:

وَمِنْهَا: مَا يُعْرَفُ بِالْإِجْمَاعِ، كَحَدِيثِ قَتْلِ شَارِبِ الْخَمْرِ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ، فَإِنَّهُ مَنْسُوخٌ، عُرِفَ نَسْخُهُ بِانْعِقَادِ الْإِجْمَاعِ عَلَى تَرْكِ الْعَمَلِ بِهِ، وَالْإِجْمَاعُ لَا يَنْسَخُ وَلَا يُنْسَخُ، وَلَكِنْ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ نَاسِخٍ غَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ[3].

(1) سبق تخريجه.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الحجامة والقيء للصائم، حديث: 1938.

(3) انظر مقدمة ابن الصلاح 277-278.

# رابعا: أمثلة تطبيقية

1- «رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الوضوء مما أنضجت النار»[1].

وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أكل كتف شاة، ثم صلى ولم يتوضأ»[2].

قَالَ جَابِرٌ: آخِرُ الأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ.

قال ابن الجوزي رحمه الله «وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى النَّسْخِ»[3].

2- رَوَى أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إذا رأيتم الجنازة، فقوموا»[4]

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا مَرَّةً فَلَمَّا نُهِيَ انْتَهَى.

وَفِي لَفْظٍ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَقُمْنَا وَقَعَدَ فَقَعَدْنَا[5].

قال ابن الجوزي : «وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى نَسْخِ الْقِيَامِ»[6].

(1) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب التشديد في ذلك، حديث: 194.
(2) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق وأكل أبو بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم، «فلم يتوضؤوا» حديث: 207
(3) إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث 31-32.
(4) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، حديث: 1311.
(5) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب نسخ القيام للجنازة، حديث: 84.
(6) إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث 43-44.

# المحور الرابع: غريب الحديث

## أولا: تعريف غريب الحديث

إن أحاديث رسول الله وردت لتفهم فها سليما، ليترتب عليها مقتضى ورودها فقها واستنباطا. لذلك كان هذا العلم؛ علم غريب الحديث من أهم علوم فقه متن الحديث، وغريب الحديث هو الألفاظ الغريبة الغامضة الواردة في متن الحديث والتي تحتاج إلى تفسير وبيان لرفع الغموض عنها.

يقال: غربت الكلمة غرابة إذا غمضت وخفيت معنى، وغرب الرجل يغرب غربا إذا ذهب وبعد[1].

قال الإمام أبو سليمان الخطابي في شرح معنى الغريب واشتقاقه أن الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس[2].

وعرفه الإمام ابن الصلاح بقوله: «وهوَ عِبارةٌ عَمَّا وَقَعَ في مُتُونِ الأحاديثِ مِنَ الألفاظِ الغامِضَةِ البَعيدةِ مِنَ الفَهْمِ لِقِلَّةِ اسْتِعْمالِها»[3].

## ثانيا: أهمية معرفة غريب الحديث

علم غريب الحديث ضرورة للعلماء لفهم الأحاديث فهما صحيحا، والاستنباط السليم للأحكام منها.

(1) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث 430
(2) غريب الحديث للخطابي 80/1.
(3) معرفة علوم الحديث

قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله: «هذا فَنٌّ مُهِمٌّ يَقْبُحُ جَهْلُهُ بأهلِ الحديثِ خاصَّةً ثُمَّ بأهلِ العِلْمِ عامَّةً، والخوضُ فيهِ ليسَ بالْهَيِّنِ، والخائِضُ فيهِ حَقِيْقٌ بالتَّحَرِّي جديرٌ بالتَّوَقِّي»[1].

لذلك كان العلماء رحمهم الله يتهيبون تفسير غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد سُئِلَ أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ عَنْ حَرْفٍ مِنْ غريبِ الحديثِ، فقالَ: «سَلُوا أصْحابَ الغريبِ، فإنِّي أكْرَهُ أنْ أتَكَلَّمَ في قَوْلِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بالظَّنِّ فأُخْطِئَ».

وقد تحرز منه أهل العلم باللغة وفرسانها الماهرون بها.

قال ابن الصلاح: «وبَلَغَنا عَنِ التَّارِيخِيِّ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الملكِ، قالَ: حَدَّثَني أبو قِلابَةَ عبدُ الملكِ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: قُلْتُ للأصْمَعِيِّ: ((يا أبا سَعِيْدٍ مَا مَعْنَى قَولِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «الجارُ أحَقُّ بِسَقَبِهِ»[2]، فقالَ: أنا لا أُفَسِّرُ حديثَ رسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ولَكِنَّ العَرَبَ تَزعُمُ أنَّ السَّقَبَ: اللَّزِيقُ»

ولأهمية هذا العلم صنف فيه كثير من العلماء خاصة أهل اللغة، وقد اختلف في أول من صنف فيه فقيل: أول من صنف فيه النضر بن شميل، وقيل أول من صنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى.

وصنف في هذا العلم أيضا:

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224ه) كتابه "غريب الحديث"

وابن قتيبة الدينوري (ت276ه) له "غريب الحديث"

(1) نفسه

(2) معرفة علوم الحديث

ولأبي إسحاق الحربي(ت285ه) "غريب الحديث"

وللإمام الخطابي(ت 388ه) "غريب الحديث"

وللزمخشري (ت583ه) "الفائق في غريب الحديث"

## ثالثا: أمثلة تطبيقية

1. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :إِنَّهُمْ كَانُوا مَعَهُ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَهُمْ بُغَيْشٌ فَنَادَى مُنَادِيهِ مَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّي فِي رَحْلِهِ فَلْيَفْعَلْ[1].

أَخْبَرَنَاهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ نا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ الْعَامِرِيُّ نا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عَامِرِ بْنِ عُبَيْدَةَ الْبَاهِلِيِّ نا أَبُو الْمُلَيْحِ الْهُذَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ:

قوله :بُغَيْش تصغير بَغْش وهو المَطَر الخفيف قَالَ الأصمعي أَخَفُّ المطر وأَضْعَفُه الطَّلُّ ثُمَّ الرَّذَاذُ ثُمَّ البَغْشُ يقال بُغِشَت الأرضُ إذا نَدِيت بالمطر فهي مَبْغُوشَة قَالَ رؤبة:

سِيدًا كَسِيد الرَّدْهَةِ المَبْغُوشِ

قَالَ ويقال أرض مبغوشةً من البَغْش وأرضٌ مُرَذٌّ عليها من الرَّذَاذِ ولا يقال مُرَذَّة ولا مَرْذُوذة قَالَ الكسائي يقال أرض مُرَذَّةٌ من الرَّذَاذ ومَطْلُولَة من الطَّلّ ومَوْبُولةٌ من الوابل ومَجْودَةٌ من الجَوْدِ[2].

2. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: فِي حَدِيثه عَلَيْهِ السَّلَام حِين تكلم الرجل خَلفه فِي الصَّلَاة قَالَ الرجل: فبأبي هُوَ وَأمي مَا كَهَرَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ مُعَاوِيَة بْن الحكم: صليت مَعَ رَسُول

(1) السنن الكبرى للبيهقي، جماع أبواب فضل الجماعة والعذر بتركها، باب ترك الجماعة بعذر المطر وفي الليل بعذر الريح أو البرد مع الظلمة حديث: 5024.

(2) صحيح البخاري، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع، حديث: 2258.

اللَّه صلي اللَّه عَلَيْهِ وَسلم فعطس بعض الْقَوْم فَقلت: يَرْحَمك اللَّه فَرَمَانِي الْقَوْم بِأَبْصَارِهِمْ وَجعلُوا يضْربُونَ بِأَيْدِيهِم على أَفْخَاذهم فَلَمَّا رَأَيْتهمْ يصمتونني قلت: واثكل أمّياه مالكم تصمتونني لكني سكت فَلَمَّا قضى رَسُول اللَّه صلي اللَّه عَلَيْهِ وَسلم صلَاته فبأبي هُوَ وَأمي مَا رَأَيْت معلما قبله وَلَا بعده كَانَ أحسن مِنْهُ تَعْلِيما مَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي وَلَا كَهَرَنِي قَالَ: إِن هَذِه الصَّلَاة لَا يصلح فِيهَا شَيْء من كَلَام النَّاس إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيح وَالتَّكْبِير وَقِرَاءَة الْقُرْآن [1] أَو كَالَّذي قَالَ رَسُول الله صلي اللَّه عَلَيْهِ وَسلم.

قَالَ أَبُو عَمْرو [فِي -] قَوْله: [وَلَا -] كَهَرَنِي الْكَهْر الِانْتِهَار يُقَال مِنْهُ: كهرت الرجل فَأَنا أكهره كهرًا. قَالَ الْكسَائِي فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه [بْن مَسْعُود -] {فَأَما الْيَتِيم فَلَا تقهر} . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: والكهر فِي غير هَذَا ارْتِفَاع النَّهَار.[2]

(1) سنن أبي داود، باب تفريع أبواب الركوع والسجود، باب تشميت العاطس في الصلاة، حديث: 930.

(2) غريب الحديث للقاسم بن سلام 1/114-115.